

تاريخ الاستلام: 2021/05/11 تاريخ القبول: 2021/06/16 تاريخ النشر: 2021/06/30

د. إدريس خطايي

جامعة محمد الصديق بن يحيى - جيجل (الجزائر)

Email : driskhettabi@yahoo.com

ملخص:

إن التعليم الرقمي في الجامعة الجزائرية كان نتيجة التحولات الجيوإستراتيجية التي يشهدها العالم ومدى مساهمة التطور التكنولوجي الحاصل في جميع المستويات. ومن أجل الوقوف على واقع التعليم الافتراضي في جامعاتنا في ظل جائحة كوفيد 19 كان للقائمين على هذا القطاع وأن استحدثوا عدة وسائط وتقنيات مع استعجال هذا الوباء القاتل وسرعة انتشاره. إلا أنها تبقى غير كافية في ظل بيئة تحكمها معوقات وظيفية وأخرى تنظيمية ووجود نقائص في مدى تعميم الأنترنت عبر ربوع الوطن وكذا المستوى المعيشي المتدني لأغلب الأسر. وهذا كله يؤثر على جودة التعليم العالي ومدى تصنيف جامعاتنا دوليا.

الكلمات المفتاحية: التعليم ، الرقمي ، الجامعة الجزائرية.

Abstract

The digital education at Algerian universities is a result of the geostrategic changes that the world is experiencing and the extent to which it keeps pace with the technological development talking place at all levels. In order to find out the the reality of virtual education in our universities in light of the Covid-19 pandemic, the people in charge of education sector have created several digital tools and technologies to cope with the speed of this epidemic. However, these efforts remain insufficient in light of an environment taht is governed by functional and organizational obstacles and deficiencies in the internet across the country and the low living standards of most Algerian families. All these factors will affect the quality of higher education and the extent to which our universities are internationally ranked.

Keywords: education, digital, Algerian University.

مقدمة:

إن مسألة التعليم الرقمي في الجامعة الجزائرية كانت نتيجة التحولات الجيوستراتيجية التي يشهدها العالم ومدى مساهمة التطور التكنولوجي الحاصل على جميع المستويات فكانت من أهمها إنشاء ماستر عن بعد وتقديم دروس إلكترونية عبر تقنيات ومنصات أو هناك وسائط أخرى وهذا لسهولة التفاعل بين الأستاذ والطالب بغية إحداث تحصيل علمي واستمرارية التعليم وإكساب الطالب الجامعي الخبرات والمهارات اللازمة لجعله يتلقى كما معرفيا في إطار خاص مواكبة للعصرنة والرقمنة العالمية وفق أطر نظامية يضبطها التخصص العلمي ومسار الطالب والأهداف البيداغوجية لكل مساق.

ومن أجل الوقوف على واقع التعليم الافتراضي ومدى مساهمة الجامعة الجزائرية لهذا التحول في ظل جائحة كورونا كوفيد كان للقائمين على هذا القطاع وأن عملوا على استحداث منصات متزامنة مع استعجال هذا الوباء وسرعة انتشاره إلا أنها تبقى غير كافية ومنقوصة الفعالية في ظل بيئة تحكمها معوقات وظيفية وأخرى بيئية ووجود نقائص في مدى تعميم الأنترنت عبر ربوع الوطن.

وكل هذا يتوقف على مدى استعداد الأستاذ والطالب ومدى سعيهم لإنجاح هذا الواقع المفروض في ظل حدوث ظواهر وأزمات متوقعة وأخرى غير متوقعة، وقد قسمنا هذا المقال العلمي إلى عدة نقاط:

1- معوقات التعليم الرقمي الإلكتروني:

إن التعليم الإلكتروني هو مصطلح عام ويشمل على جميع الأدوات التعليمية التي تستخدم الوسائط الإلكترونية أو شبكات الواب أو الخط الإلكتروني المباشر أو البريد الإلكتروني والمؤتمرات المرئية وغرف الدردشة والألواح البيضاء الإلكترونية على الأنترنت والمنصات.

ولعل المتتبع لأهم المعوقات نجد ضعف الأنترنت حيث لا بد من توفر سرعة تدفق عالية وهذا ما نفتقده في بلادنا حيث أنه في الجزائر تعتبر من أضعف الدول في هذه المسألة وقلة كذلك ومدى توافر الأجهزة الالكترونية وغلاء سعرها في الأسواق ورغبة الطالب في تلقيه المحاضرات بالطريقة التقليدية هذا مع عدم استخدام الأستاذ والمدرس لهذه التقنيات الحديثة وعدم مسابقتها لهذه التطورات.

والتساؤل المطروح هو هل أن التعليم الرقمي يمكن أدائه بفاعلية؟ وهل يستمر هذا التعليم طول سنوات أخرى؟ وهل يتعلم الطلاب بكفاءة فعلا؟

إن هذا الوباء الخطير والقاتل ظهر أواخر 2019 بالصين وأجبر كل العالم على غلق حدوده وفرض القيود في كل دول العالم بما فيها مؤسسات التعليم العالي ولقد أجرى موقع "تايمز هاير إديوكيشن" الأكاديمي المتخصص استطلاعاً في أكتوبر ونوفمبر شمل 520 أستاذاً جامعياً وكان غالبيتهم من المملكة المتحدة وجنسياتهم 46 جنسية حيث أسفرت النتائج على ما يلي:

- قال أكثر من نصف المشاركين إن الانتقال الأولي إلى التعليم عبر الأنترنت كان له الأثر السلبي على صحتهم الذهنية.

- ويعتقد 60% من الأساتذة أن هذا التعليم أثر على الصحة الذهنية لطلابهم.

- ويعتقد 20% من الأساتذة أن طلابهم يقدرّون التعليم عن بعد بقدر ما يقدرّون التعليم وجه لوجه.

- يعتقد 40% فقط من الأكاديميين المبتدئين أن مخططات جامعتهم المعاد فتحها ضد تفشي كورونا هي مخططات قوية مقارنة ب 70% من كبار المديرين.

-معظم المشاركين غير متأكدين مما إذا كان التعليم الجيد عبر الأنترنت يؤدي إلى نتائج أقوى من التعليم التقليدي على مستوى تحصيل الطلاب.

-أكثر من 75% من المشاركين يودون أن تستمر الاجتماعات الأكاديمية عن بعد في أعقاب الوباء (<https://www.alaraby.co.uk>).

-إن الأزمة الصحية المفاجئة وتفشي جائحة كوفيد 19 (covid -19) أدت إلى استحداث قرارات هامة في كل المجالات والتخصصات والجامعات الجزائرية كان لها وأن تأثرت كذلك بهذه الأزمة الصحية حيث تم إغلاق الجامعات والمدارس والمعاهد فكان البديل في مواصلة تلقي الطالب للدروس هو نشر المستندات والمواد التعليمية في شكل ملفات عبر وسائل مختلفة متنوعة بتتبع الطلاب للدروس عبر فيديوهات لمحاضرات ومتلقيات عن بعد وهذا ما خلق تخفيف للنقائص في التأطير من جهة وأيضاً كان له الأثر البالغ من أجل تحسين نوعية التكوين تماشياً مع متطلبات ضمان النوعية ولقد سعت وزارة التعليم العالي في بلادنا على بعث هذا المشروع لإدماج طرق جديدة للتكوين والتعليم وهذا بغية تحقيق كمرحلة أولى استعمال أكبر عدد ممكن من التكنولوجيا في المحاضرات المرئية وهذا لتغطية أكبر عدد من الطلاب والمتعلمين مع تحسين مستوى تعليمهم وتكوينهم على المدى القصير، مع تحسين نوعية تلقي الدروس على الواب أو الخط على المدى المتوسط أما مخرجات هذا النوع من التعلم فهو حدوث التكامل بين المتلقي والملقن وهذا ما يدعم مسارات التدريس الشخصية بسهولة مقارنة مع التعليم الكلاسيكي لا سيما ما يتعلق بالإشراف على الأعمال البحثية (المحاضرات، بحوث التخرج) .

وشددت بعض الدراسات على أن الدمج بين التدريس عن بعد والحضوري إلى جانب اعتماد استراتيجية تعليمية تفاعلية يواكب غيرها الأستاذ طلبته من شأنه أن يشجع الطلاب ويساعدهم على تحمل مسؤولية التعلم.

لكن يمكننا القول أن الحياة الجامعية نعتبرها هي الخطوة الأولى في الحياة الجديدة للطالب حيث يكتسب مهارات جديدة ويعيش حياة وظروف تفرض عليه الاعتماد على النفس واتخاذ قرارات فردية والتخطيط لمشواره الدراسي حيث تصقل شخصية الفرد ويصبح أكثر استقلالية في اتخاذ قراراته بشكل كبير وأكثر قابلية لتحمل المسؤولية ويعيش ويتفاعل مع أساتذته وزملائه وبيئته وهذا ما يفتقده في التعليم عن بعد الذي قد يعد أكثر ملائمة للبعض لأنه يعفيهم من عناء التنقل إلى الحرم الجامعي ويجعلهم منكبين على تلقي دروسهم عبر المنصات وهذا ما يجعلهم كذلك قد يمارسون نشاطات أخرى وإدارة أوقاتهم بكل ارياحية، ومن خلال تجربتنا تبقى لعملية التعليم عن بعد عدة صعوبات بسبب الظروف المادية المزرية لغالبية عائلات الطلبة التي لا تسعفهم في استعمال تكنولوجيات الاتصال الحديثة والوسائل الإلكترونية وكذلك تواجدهم خارج المناطق الحضرية ومن ثم صعوبة التغطية بالإنترنت وهذا ما يعد تكرسا لغياب مبدأ تكافؤ الفرص.

إن استخدام الأنترنت في العملية التعليمية ليس وليد اليوم بل يعود إلى ما قبل سنة 2000 ومعظم الجامعات تستخدم اليوم ما يسمى أنظمة إدارة التعلم، وفي ظل أزمة كورونا التي يعيشها العالم توجهت غالبية المؤسسات التعليمية نحو التعليم الإلكتروني كبديل أنسب لضمان استمرار العملية التعليمية.

إن معظم الجامعات تستخدم اليوم ما يسمى أنظمة إدارة التعلم Learning Management Systems، وفي ظل أزمة كورونا التي يعيشها العالم توجهت غالبية المؤسسات التعليمية نحو التعليم الإلكتروني كبديل أنسب لضمان استمرار العملية التعليمية وزاد بشكل ملحوظ استخدام تطبيقات محادثات الفيديو عبر الأنترنت

مثل: زوم وقوقل وميتينغ وويب إكس ميت... وغيرها (الخطيب، 2020،
(www.aljazeera.net)

كذلك وجد طلابنا صعوبة في التعامل مع الكم الهائل من الواجبات التي أصبح بعض الأساتذة يلحون عليها وكذلك اختلاف الأساتذة في وضع دروسهم فمنهم من فضلها على شكل ملفات أو مرفقات غير المنصات والمواقع وخلايا الدروس ومنهم من فضل التواصل المباشر.

إن الاتصال وسيلة وليس غاية في حد ذاته فالالاتصال الفعال يساعد على تبادل المعلومات

- تحقيق التظاهر والانسجام

- الفوز بتعاون الآخرين

- وضوح الأفكار والموضوعات والمضمون

- إحداث التغييرات المطلوبة في الأداء والسلوك

- أداء الأعمال بطريقة أفضل.

- منع حدوث الازدواجية أو التضارب في العمل من خلال التشاور ويوصف الاتصال بأنه فعال حينما يكون المعنى الذي يقصده المرسل هو الذي يصل بالفعل إلى المستقبل (أبو النصر، 2012، ص 16-17).

إن عملية الاتصال لها علاقة مباشرة بالإدراك.

يهدف التعليم عن بعد إلى الإسهام في رفع المستوى الثقافي والعلمي والاجتماعي لدى أفراد المجتمع وسد النقص في أعضاء هيئة التدريس والمدرسين المؤهلين في بعض المجالات كما يعمل على تلاشي ضعف الإمكانيات وكذا العمل على توفير مصادر تعليمية متنوعة ومتعددة مما يساعد على تقليل الفروق الفردية بين

المدرسين وذلك من خلال دعم المؤسسات التدريبية بوسائل وتقنيات تعليم متنوعة وتفاعلية ([Http:// ELwassat.dz](http://ELwassat.dz)).

ولقد جاء في دياحة الملتقى المنظم من طرف جامعة المسيلة في 2020/12/21 أن التعليم الرقمي تعليم مستحدث جاء مواكبة للانفجار المعرفي والتطور المشارع في التكنولوجيا الرقمية وتماشيا مع الوضع الراهن الذي تعيشه البلاد والعالم أجمع والذي أصبح مطلبا أساسيا وليس خيارا للاستمرارية للعملية التعليمية والتعليمية. وفي أبسط مفهوم له فإن التعليم الرقمي هو تقديم دروس تعليمية إلكترونية عبر منصة مودل ومووك أو وسائل أخرى مثل click meeting وغيرها. بحيث تسهل التفاعل بين الأستاذ والطالب من أجل التحصيل العلمي المطلوب ومن بين فوائد هذه العملية:

-زيادة الكفاءة التعليمية بصفة عامة.

-استمرارية التعليم

-الاستغلال الأمثل للموارد المتاحة

-يكسب الطالب الخبرة والمهارة اللازمة

-يضمن المعلومة للطالب

كما تم اقتراح مجموعة من التظاهرات العلمية:

-ملتقى وطني حول تطوير البرامج والمقررات الذكية

-ملتقى وطني حول اقتصاد المعرفة والاقتصاد الرقمي

-ملتقى دولي حول العولمة الرقمية والإصلاح الجامعي

-ملتقى وطني حول تكوين الأساتذة وتأهيلهم

-ملتقى وطني حول البيئة التعليمية التفاعلية ما بعد تحديات covid 19

- خلق مجلس بيذاغوجي تعليمي متخصص في التعليم عن بعد (<https://www.univ-msila.dz>).

ولقد كان للدكتور عارف الجبور وأن عرف التعليم عن بعد بأنه أحد طرق التعليم الحديثة نسبيا ويعتمد مفهومه الأساسي على وجود المتعلم في مكان يختلف عن المصدر الذي قد يكون الكتاب أو المعلم أو حتى مجموعة الدراسين. ولقد ظهر التعليم عن بعد من خلال بعض الجامعات الأوروبية والأمريكية في أواخر السبعينيات التي كانت تقوم بإرسال مواد تعليم مختلفة من خلال البريد للطالب وكانت هذه المواد تشمل الكتب، شرائط التسجيل، شرائط الفيديو كما كان الطالب بدوره يقوم بإرسال فروضه الدراسية باستخدام نفس الطريقة إلى أن تطور الأمر في أواخر الثمانيات ليتم من خلال قنوات الكابل والقنوات التلفزيونية وكانت شبكة الأخبار البريطانية رائدة في هذا المجال.

وفي أوائل التسعينات ظهرت الأنترنت بقوة كوسيلة اتصال بديلة سريعة وسهلة ليحل البريد الإلكتروني محل البريد العادي وفي أواخر التسعينات وأوائل القرن الواحد والعشرين ظهرت المواقع التي تقدم خدمة متكاملة للتعليم الذاتي عن طريق الواب وهي الخدمة التي شملت المحتوى التعليمي الذاتي بالإضافة لإمكانيات التواصل والتشارك مع الزملاء في الدراسة من خلال ذات الموقع أو البريد الإلكتروني وحديثا ظهرت الفصول التفاعلية التي تسمع للمعلم أو المحاضر أن يلقي دروسه مباشرة على عشرات الطلاب في جميع أنحاء المعمورة دون التقيد بمكان بل و تطورت هذه الأدوات لتسمح بمشاركة الطلاب بالحوار والمداخلة (<https://www.talabanews.net>).

2- مميزات التعليم الرقمي:

إن التعليم الرقمي يتميز بعدة ميزات:

- يطور مهارات الاتصال ويسهل عملية التواصل مع جميع المشاركين.

- توفر الأمن المعلوماتي
- القدرة على تحسين الأداء في انجاز الأعمال
- القدرة على قياس آراء الطلاب والأساتذة
- الابتعاد عن الطرق التقليدية
- توظيف الحلول المبتكرة والجديدة في حل المشكلات
- تعزيز القدرة على التخطيط لمستقبل أفضل.
- خلق جو جديد من الإبداع والتميز والمنافسة للوصول إلى أفضل النتائج
- تقديم ضمانات القياس والدقة في الإدارة وجودة الأداء في النظام
- يوفر العديد من مصادر المعلومات للمتعلم بطريقة سهلة ومميزة) <http://faharas.net>

إن مسألة التعليم عن بعد يترجم فكرة عولمة التعليم العالي وبروز التعليم عن بعد والتعليم الإلكتروني ومدى انسجام هذا التعليم مع تحديات القرن 21 وما تتحمله الألفية الثالثة من مفاجئات غير متوقعة للبشرية (عبد الحي، 2015، ص 86).

ومن خلال كل ما تم ذكره نقول أن التعليم العالي في بلادنا طرأت عليه عدة تغيرات واسعة وطائرة، كان لنا وأن نسايرها بطرق تتماشى ومتطلبات عصرنا ومقتضيات سوق العمل وهذا من خلال تحديد القدرات ومؤهلات الأستاذ.

3- صعوبات "البحث العلمي في ظل جائحة كورونا 19"

لقد ركزنا في هذه الدراسة حول مشكلة التحديات التي يواجهها الطالب في ظلّ جائحة كورونا، فلقد كانت البحوث الميدانية من أكثر أنواع البحوث تأثراً في ظلّ هذه الظروف الاستثنائية.

ولعلّ المتّبع لواقع البحث العلمي في الجامعة الجزائرية نجد أنّه يواجه عدّة صعوبات بغض النظر عن الظرف الاستثنائي الحالي ونذكر منها قلة المصادر والمراجع وغياب الدّعم الماليّ للبحوث الذي تقدّمه الجامعات، هذا بالإضافة للعراقيل البيروقراطية التي يواجهها الطّلب داخل أماكن البحث لحجّة أنّه مقيد بمصلحة معينة ومدة زمنية قصيرة وليس له الحرية في التنقّل داخل المؤسسة.

إنّ الجائحة الحالية تمثّل ظاهرة عالمية كوكبية وترسم مفصلا تاريخيا لمرحلة جديدة في تاريخ الفكر الإنساني والعالمي، ويتجلى تأثيرها الصّارخ في مختلف الاتجاهات العلمية و المعرفة في مجال الفنّ و التاريخ كما في مجال الأدب والفلسفة وعلم الاجتماع والاقتصاد والتربية و من المؤكّد أنّ هذه الكارثة الجاثمة قد أحدثت شرخا تاريخيا سيّتحذ في المستقبل علامة تاريخية فارقة تقسم التاريخ إلى ما بعد كوفيد 19 و ما قبلها للإشارة إلى نمط من التّحوّلات النوعية الفريدة في تاريخ الإنسانية (ولفة، 2021، ص 18).

وإذا كان هذا الفيروس قد حطّم الاقتصاد و كسر دوائر التّجمع و الاجتماع و وضع البشرية في الكهوف السّوداء للخوف و العدم و لم يترك بقعة مضيئة في حياة البشر ضاربا بالعمّة و الظلمة و الخوف وكلّ مظاهر الحياة، فإنّ تأثيره في التّعليم كان أشدّ وقعا و أكثر هولا فلقد أغلق الأبواب وحاصر العقول الفتية و فرض على الأطفال والشّباب عودة قسريّة في ظلّ الحياة و بعيدا عن أنوارها و مباهجها فبدا كلّ شيء قائما باردا جليديا وكأّهما سكرة الموت لحقت بالمجتمع التّربوي في جميع أنحاء العالم (ولفة، 2021، ص 23).

4- فاعلية التّعليم عن بعد:

أظهرت نتائج الدّراسات أنّ التّعلّم عن بعد يمكن أن يكون خيارا فاعلا ويمكن أن يوفرّ بدائل للطلّبة الذين يحتاجون إلى مزيد من المرونة لمواصلة تعليمهم

بطريقة تتوافق مع ظروفهم الخاصة واحتياجاتهم وأهدافهم، وتكمن المشكلة في مثل هذه البرامج عادة في قدر التباين في جودة ما يوفره مقدمو خدمات التعلم عن بعد من تعليم.

ففي ولاية ميتشيقان على سبيل المثال أدى فتح السوق أمام المدارس العامة لاختيار ما يلائمها من برامج تعلم عن بعد إلى تباين واضح في المخرجات التعليمية التي تنتهي إليها كما ينعكس ذلك في مستوى طلبتها الذين يواصلون تعلمهم عبر هذه البرامج، و قد كشفت تقرير عام 2016 أن نسب نجاح الطلبة قد انخفضت بشكل كبير في هذه الدورات من 66% عام 2010-2011 إلى 55% عام 2016/2017 (<https://bookks.google.dz>).

- ينبغي تفعيل التعليم الافتراضي بحيث يتحول إلى تجربة في التعلم تطبق على مستوى المدرسة بشكل عام وعلى جميع الطلبة دون استثناء.
- إن التعليم عن بعد يمكن أن يكون خيارا فاعلا ويمكن أن يوفر بدائل للطلبة الذين يحتاجون إلى مزيد من المرونة لمواصلة تعلمهم بطريقة تتوافق مع ظروفهم الخاصة واحتياجاتهم وأهدافهم.

فالمدرسة تعتبر منظومة اجتماعية متكاملة للمتعلمين والمعلمين والأولياء، كما أنها تشكل مصدرا للأمن الاجتماعي وكذلك تعتبر مسرحا وجوديا لحياة الأطفال وهي بمثابة الفضاء الأمثل لتحقيق التوازن النفسي والأخلاقي للأطفال الوهي المكان الآمن للطفل قبل أن نعتبرها فضاءا للتربية والتعليم.

إن البحث العلمي هو "الفحص والتقصي المنطقي للحقائق اللذين يرميان إلى إضافة معارف جديدة إلى ما هو متوفر منها فعلا بطريقة تسمح بنشر وتعميم ونقل نتائجها

الى الغير وبالتدليل عليها والتأكد من صحتها وصلاحياتها للتعميم" (الشيباني، 1989، ص 48).

إن البحث العلمي ينطلق فيه الباحث من مجموعة من الخطوات مرتكزا على المنهج العلمي الذي ينطلق من خطوة أولى تتمثل في الاحساس بالمشكلة ثم يقوم الباحث بتحديدتها وضبطها أما الخطوة الثالثة فتتمثل في وضع فروض الدراسة ثم بعد ذلك يسعى الى اختبارها عند طريقة استخدام عدة اساليب وتقنيات واتباع منهج معين، وهذا للتوصل إلى النتائج التي يمكن تعميمها وجعلها منطلقا لبحوث اخرى.

إن هذه الخطوات يمكن اتباعها في اعداد البحوث العلمية والدراسات الجامعية وبحوث التخرج ليسانس، ماسترودكتوراه. وإن طبيعة البحث العلمي ومنهجيته وأدواته وأساليبه هي التي تحدد مدى الاستفادة منها وعلميتها وتصنيفها ومساريتها للتطورات في عالم متغير تشوبه ظواهر وازمات متوقعة و اخرى غير متوقعة.

إنّ العالم بأسره يواجه عدة تحديات، وإنّ حاجتنا إلى الكثير من العمل لسدّ كلّ الفجوات التي برزت منذ التحوّلات الأخيرة وظهور عالم جديد تحكمه ضوابط جديدة واثّر نظاميه تتسمم بالحداثية في ظل آفاق التعافي من هذا الفيروس القاتل، حتى أصبح الكلّ يتحدث عن عالم ما بعد الجائحة وعالم قبل الجائحة وأنّ كلّ الخيارات السياسية التي يتم اتّخاذها في كل دولة وفي كلّ قطاع مرتبطة ارتباطا وثيقا بعدى التعافي من هذا الوباء والجائحة و يمكننا القول بأنّ كلّ البحوث أصبحت دراستها ووضع نتائجها متزامن مع مدى التّقدم في كبح مدى انتشار هذا الفيروس(كوفيد19).

5- الأدوات البحثية الأكثر استخداما في ميدان العلوم الاجتماعية:

5-1- الملاحظة:

يعرفها الدكتور "محمد طلعت عيسى": "الملاحظة بأنها الأداة الأولية لجمع المعلومات وهي النواة التي يمكن ان يعتمد عليها للوصول الى المعرفة العلمية والملاحظة في أبسط صورها هي النظر إلى أشياء وإدراك الحالة التي هي عليها".
"يعرف كارتيرجود « CaverGood » الملاحظة بأنها الأداة التي من خلالها نستطيع التحقق من سلوك الأفراد الظاهري عندما يعبرون عن أنفسهم في مختلف مواقف الحياة اليومية" (KARTER, 1954, p 647) ويعرفها الدكتور عبد الباسط عبد المعطي تعريفا مبسطا بقوله: "الملاحظة عبارة عن معاينة مباشرة لأشكال السلوك الذي ندرسه" (عبد المعطي، 1995، ص 423).

وتعتبر الملاحظة كمرحلة أساسية من مراحل إعداد البحث العلمي سواء في البحوث التجريبية أو البحوث الاجتماعية وخاصة الدراسات التي تستخدم المسح الاجتماعي ودراسة الحالة فهي وسيلة ضرورية من وسائل جمع البيانات والمعطيات وكذلك معاينة الأشياء والمواقف.

- مجالات استخدام الملاحظة:

تستخدم الملاحظة في الكثير من العلوم الاجتماعية وتتمثل فيما يلي:
أ- التفاعل الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية: يستخدم علماء الاجتماع الملاحظة في دراسة التفاعل الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية سواء داخل الجماعات الصغيرة كالأُسرة أو جماعة العمل أو الجماعات الكبيرة كالمجتمع المحلي حيث يتم التركيز على دراسة أنماط التفاعل كما يحدث في المواقف الطبيعية، مثل التفاعل في الحياة الأسرية

أو في مواقع العمل المختلفة ويستخدم علماء الأنثروبولوجيا وعلماء الأنثروبولوجيا الملاحظة بشكل فعال في دراسة المجتمعات المحلية. كما أنّها تركز على الوقائع الماضية بطريقة غير مباشرة من خلال ملاحظة بقايا تلك الوقائع وآثارها والوثائق المكتوبة عنها كتتبع الأحداث التاريخية (بوذن، 2005، ص 107).

ب- الدراسات السوسولوجية المقارنة:

حيث تعدّ الدراسات السوسولوجية المقارنة من الدراسات الهامة في مجال البحث السوسولوجي، وفي هذه الدراسات يستهدف الباحث بعض التعميمات عن طريق دراسة مؤسسات أو منظمات اجتماعية محددة فيعمد إلى ملاحظة عدد من المؤسسات أو التنظيمات ومن الأمثلة للدراسة المقارنة الدراسات التي أجريت على السجون والمنظمات البيروقراطية المختلفة (بوذن، 2005، ص 107).

ج- الجماعات غير الرسمية:

ويتجلى دور الملاحظة في الكثير من الدراسات السوسولوجية وخاصة الجماعات الغير رسمية و هذا من خلال قيمتها ومعايير ضبط سلوكها وثقافتها، فإنه من خلال الملاحظة بالمشاركة يمكن الاطلاع على بناء الجماعة وسلوكها، ومن أهم الدراسات التي قام بها ألتون مايو وزملاؤه في مصنع هاوثورن « Howthorne factory »

د- الدراسات الاستكشافية:

تستخدم هذه الدراسات الملاحظة بشكل فعال خاصة في المراحل التمهيدية للبحوث الاجتماعية وهذا لكشف واستطلاع كل الجوانب الظاهرة الاجتماعية محل الدراسة.

هـ- الدراسات السلوكية:

إن استخدام الملاحظة في تتبع سلوك الافراد يعتبر من أهم الادوات البحثية في الدراسات السلوكية حيث كثر استخدامها في مجال علم النفس التجريبي. ولكن وفي ظل هذه الظروف الطارئة يصعب عن الباحث التقيد بشروط الملاحظة المباشرة للمبحوث، وعليه أخذ التدابير والاحتياطات كالتباعد والبروتوكول المعمول به داخل المؤسسة أو المنشأة (مكان البحث)، إلا أن الباحث يستطيع أن يركز على الملاحظة الغير مباشرة وكذلك استخدام الأجهزة الالكترونية (الكاميرا والوسائط الالكترونية) إذا كانت المنشأة كبيرة ومصنفة.

5-2- المقابلة:

هي أداة من أدوات البحث تستخدم في جمع البيانات التي تكمن الباحث من الاجابة على تساؤلات البحث أو اختبار فروضه (سركز، مطر، 2002، ص 212). ويعرفها روبرت كاهن "ROBERT KAHN" "المقابلة بأنها الأسلوب المتخصص للاتصال الشخصي والتفاعل اللفظي الي يجرى لتحقيق غرضه خاص والذي يركز فيه الباحث على بيانات ومعلومات خاصة ويستبعد ما عداها من المعلومات والمواد الدخيلة والغريبة وغير الجوهرية في الموضوع (الشبياني، 1989، ص 197).

يعرفها الدكتور نجيب إسكندر: بأنها التبادل اللفظي وجها لوجه بين القائم بالمقابلة وبين شخص آخر أو أشخاص آخرين (اسكندر وآخرون، 1961، ص 345). إلا أن المقابلة يمكن تطبيقها في الظروف العادية ولكن في مثل هذه الظروف الإستثنائية وفي ظل تفشي وباء كورونا كوفيد 19 أصبح من الصعب إجرائها ويمكن إجرائها عن بعد، وذلك بعد أخذ بيانات ومعلومات كبيرة عن المبحوثين، وهذا

يتطلب توافر الأنترنت و"التدفق العالي" داخل المؤسسة أو المصنع أو مكان إجراء البحث وهذا بعد الحصول على الإذن من صاحب المؤسسة أو مديرها.

3-5-الاستمارة: أحد الأدوات الملائمة للحصول على معلومات وحقائق مرتبطة بواقع معين تستهدف دراسته ويعرف العساف الاستبيان بأنه تلك الاستمارة التي تحتوي على مجموعة من الأسئلة والعبارات المكتوبة مزودة بإجاباتها والآراء المحتملة، أو بفرغ للإجابة ويطلب من الجيب عليها مثلا الإشارة إلى ما يراه مهما أو ما ينطبق عليه منها، أو ما يعتقد أنه هو الاجابة الصحيحة الخ (التير، ص 137).

-الاستبيان: هو عبارة عن نموذج يضم مجموعة من الأسئلة التي تدور حول موضوع ما يتم إرساله إلى المبحوثين بطريقة أو بأخرى ليحيوا على هذه الأسئلة ثم إعادته ثانيا إلى الهيئة المشرفة على البحث ويتم ذلك دون مساعدة الباحث للمبحوثين في فهم الأسئلة أو تدوين الإجابة عنها (زكي، السيديسين، 1982، ص 205).

إن الاستمارة من أكثر الأدوات البحثية استخداما في مجال الدراسات الاجتماعية والإنسانية ويمكن تطبيقها حتى في هذه الظروف الطارئة، وذلك بتوزيعها ثم جمعها بعد فترة معينة ويتطلب من الباحث تطبيق البروتوكول المعمول به داخل المؤسسة وإجراءات التباعد ويمكن إرسالها إلكترونيا، وهذا كذلك يتطلب إمكانيات ومعلومات خاصة عند المبحوثين ويريدهم الإلكتروني، ومن ثم فإن استخدام أدوات وتقنيات البحث العلمي في مثل هذه الظروف أصبح يتطلب من الباحث إمكانيات كبيرة ودراية واسعة باستخدام المبحوث تقنيات الإعلام الآلي هذا إن كان هناك أنترنت أصلا في مكان إجراء البحث.

لقد أنتجت أزمة كورونا الصحية واقعا اجتماعيا جديدا في العالم تضمن إرسال قواعد تباعد جسدي في العلاقات الاجتماعية هذا الواقع أفرز معه انعكاسات دفعت إلى تراجع ظواهر اجتماعية جديدة وبرز ظواهر أخرى لم تكن مألوفة.

حيث كان لهذه الجائحة وأن أثرت على النسق الاجتماعي وأفرزت نوع من الاعدالة داخل المجتمع حيث أن العائلات الثرية يمكن لها ملازمة منازلها وعدم الخروج إلا لوقت الحاجة وتطبيق إجراءات الحجر بكل تداعياته ولكن الأسر المعوزة والفقيرة فليس لها مدخول فهي تقتات من عملها اليومي والساعي وهذا ما لمسناه في حياتنا اليومية أثناء الحجر المنزلي، إن هذه الجائحة أثرت على الوضع الاجتماعي وأصبحت كظاهرة اجتماعية وبائية لها أبعاد سياسية وثقافية واقتصادية ولها تأثير حتى على منظومة القيم وظهور ما يسمى بالتغير الاجتماعي بمنظور جديد وهذا ما قد يفتح المجال لحدوث نوع من الاختلالات داخل المجتمع وبرز النزاعات والتشنجات داخل الأسر (المؤتمر الدولي في العلوم الإنسانية والاجتماعية، 22-23-24 ديسمبر 2020).

خاتمة:

إن أزمة كورونا جاءت والعالم يشهد ثورة تكنولوجية عارمة، حيث غيرت في الطريقة التي ينظر بها العالم إلى التعليم حيث طرحت عدة طرق وتقنيات جديدة أساسها العزلة والابتعاد عن الآخر وهذا ما أسس لعلم اجتماع جديد مبدؤه الفردانية والوحداية دون الآخرين حيث تلعب فيه التكنولوجيا الدور الكبير في التواصل ومحاولة فهم الآخرين. ونجد أنفسنا أمام تحديات ورهانات جديدة مع نقص في الإمكانيات والوسائل المتوفرة والمتاحة.

إن انتشار هذا الوباء في العالم بأسره وفي بلدنا على وجه الخصوص كان له التأثير على ظهور عدة مفاهيم ومقاربات لها دلالات رمزية سوسيونفسية مرتبطة بواقع مفروض أساسه التباعد الاجتماعي والحجر المنزلي. فبالرغم من كل هذه الحلول الظرفية والمؤقتة إلا أنها لا تخلو من المساوئ وسيتم تدارك كل هذه الفجوات والنقص في المستقبل هذا إن لم يكن لهذا الوباء الأثر البالغ وقضائه على البشرية جمعاء.

قائمة المراجع والمصادر

المراجع العربية:

الكتب:

- 1- أبو النصر، مدحت محمد. (2012). *مهارات الاتصال الفعال مع الآخرين* (ط.1). مصر: المجموعة العربية للتدريب والنشر دار الكتب المصرية.
- 2- عبد الحفي، رمزي أحمد. (2015). *التعليم عن البعد في الوطن العربي* (ط.1). مصر: مكتبة الأنجلو المصرية.
- 3- ولفة، علي أسعد. (2021). *إشكالات التعلم الإلكتروني وتحدياته في ضوء جائحة كورونا، قراءة سوسيولوجية في جاليات التفاعل والتأثير*. (ط.1). جامعة الكويت. الكويت: مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية.
- 4- الشيباني، عمر التومي. (1989). *مناهج البحث الاجتماعي* (ط.3). طرابلس: منشورات جامعة الفاتح.
- 5- عبد المعطي، عبد الباسط. (1995). *البحث الاجتماعي محاولة نحو رؤية نقدية لمنهجه وأبعاده*. مصر: دار المعرفة الجامعية.
- 6- بوذن، عبد العزيز. (2005). *البحث الاجتماعي المراحل الأسباب والتقنيات*. جامعة قسنطينة.
- 7- سرگز، العجيلي ومطر، عياد. (2002). *البحث العلمي أساليبه وتقنياته*. الجامعة المفتوحة. ليبيا: دار الكتب الوطنية.
- 13- عمر الشيباني. *مناهج البحث الاجتماعي*. دار الثقافة. بيروت.
- 14- اسكندر، نجيب وآخرون. (1961). *الدراسة العلمية للسلوك الاجتماعية*. القاهرة: مؤسسة الطباعة الحديثة.
- 15- التير، مصطفى. *مقدمة في مبادئ وأسس البحث الاجتماعي*. طرابلس: المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان.
- 16- زكي، جمال والسيدسين. (1982). *أسس البحث الاجتماعي*. القاهرة: دار الفكر العربي.

المؤتمرات والملتقيات:

- 1- ملتقى وطني بجامعة المسيلة 2020/12/21 [https:// www.univ-msila.dz](https://www.univ-msila.dz)
- 2- المؤتمر الدولي الأول في العلوم الإنسانية والاجتماعية، رؤية جديدة بعد الجائحة، 22-23-24 ديسمبر 2020. <https://drive.google.com/file/d/1995m3NQN-Y8PKVXBJAY-KW5XY7ZAH>

المواقع الإلكترونية:

- 1- [http:// faharas.net](http://faharas.net) h 13 :00, 24/04/2021
- 2- <https://www.alaraby.co.uk> 22/04/2021, 11 :58
- 3- [http:// ELwassat.dz](http://ELwassat.dz) , 25 /04/2021 ,h 12 :00.
- 4- عارف الجبور، 2021/04/25 ، 10 :12 h : www.talabanews.net

معن الخطيب باحث أردني: 2020/04/14، تحديات التعليم الإلكتروني في ظل أزمة كورونا وما بعدها: 5-
www.aljazeera.net, 05/05/2021, 14 :00.

المراجع الأجنبية:

1- KARTER.V GOOD et DOUGLAS.(1954).ESCATES.